

مغامرات كنعان وحنظلة في نفق المسجد الأقصى

الله أكبر .. الله أكبر .. حيّ على الصلاة .. حيّ على الصلاة ..
قالها الأب وهو يتوجه بهدوءٍ إلى باب الدار .. ولما لم ير ابنه
محمدًا وقد تجهّز للصلاة نهره قائلاً : يا محمد أين أنت ؟ ..
هيا بنا إلى المسجد الأقصى .. ألم تسمع الأذان ؟ ؟



وهرول محمد ليلحق والده، مشى بقربه
وهو ينبفض عن يديه قطرات ماء
الوضوء؛ نزل الدرجات الحجرية الأربع،
ثم فتح والده الباب الحديدي الكبير ، فإذا
بهما يدلّان إلى ممر حجري تحيط به الأسوار الحجرية من
الجانبين .. كان الممرُ ممتلئاً بالمشاة في اتجاه واحد .. كلُّ
الناس يتوجهون في سيرهم إلى جهةٍ واحدة .. باتجاه
المسجد الأقصى .. الأبوابُ الحديدية تفتح من اليمين واليسار
ليخرجَ منها الرجالُ والأولادُ والنساءُ إلى المسجد ..
أطفأ "الفران" نار فرنه الصغير المطلّ على الممر ، وانضمَّ
إلى المشاة، تركَ "الحلاق" أدوات حلاقته واتجه مع

الجيران إلى المسجد . بينما تركَ صاحبُ المتجرِ دُكانَهُ وانطلقَ إلى المسجد، ولما وصل محمد إلى "باب حطه"، حيّا الحارسين اللذين يحرسان البابَ : يحبُّ محمد ان يحييهما كلما رآهما وهو داخلٌ إلى المسجد أو خارجٌ منه.

وجذب الأب ابنه من يده ودخلا معاً من "باب حطه" إلى ساحة المسجد . . ومعَ أن المسافةَ قريبةً جداً بين مسكنه والمسجد؛ إلا أنَّ محمداً ينتظرُ هذا اليوم بفارغ الصبر لأنه يكونُ على موعد مع ابن عمّه "نضال" الذي يحضرُ إلى المسجد من باب آخر من أبواب القدس يسمى باب العامود . .



في كل اسبوع يلتقي محمد ابن عمه نضالاً في المسجد، ليصليا أولاً ويلعبا بعد ذلك في ساحة المسجد.

فمنذ أن هدمَ اليهودُ منزلَ عمه أبي نضال في "حي الشرف" وأقاموا مكانه حياً لليهود؛ ومنذُ رحلَ عمه إلى مكان بعيد خارج أسوار القدس القديمة، ومحمد لا يلتقي ابن عمه إلا يومَ الجمعة فقط .

